

(درس 52)

الفضائل، من السخاء إلى الصدق

السخاء:

- حث الإسلام على السخاء والكرم ، ونهى عن البخل والشح .
- من شروط السخاء والكرم أن يكون بلا من ولا أذى⁽¹⁾

الصبر :

(1) السخاء :

الآية : [فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى] [الليل: 5 - 11].

و: [وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] [الحشر: 9].

و: [وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ] [المنافقون: 10].

و: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ] [البقرة: 267].

و: [لَنْ تَأْكُلُوا الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ] [آل عمران: 92].

و: [مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] [البقرة: 261].

وغير ذلك الكثير من الآيات في الحض على التصدق والإنفاق في سبيل الله.

و الحديث: ((ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط موفقا خلفا ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا)) (متفق عليه).

و: ((واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)) (مسلم).

و: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)) (البخاري).

و: ((خصلتان لا تجتمعان في مؤمن : البخل وسوء الخلق)) (الترمذي).

و: ((شر ما في رجل : شح هالغ ، وجبن خالغ)) (أبو داود).

و: ((لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها)) (متفق عليه).

و: ((أيكم مال واريه أحب إليه من ماله؟)) قالوا : يا رسول الله ما مينا أحد إلا ماله أحب إليه . قال : ((فإن ماله ما قدم ومال واريه ما أحر)) (البخاري).

و: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة)) (البخاري).

- الصبر هو حبس النفس على ما تكره ، واحتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم لا بالسخط والشكوى ، والصبر قد يكون على البلاء، أو على الطاعات، أو عن المعاصي. (2)
- الصبر أن يذكر المسلم دائماً أن أقدار الله جارية وأن قضاءه عدل ، وأن حكمه نافذ سواء صبر العبد أم جزع .
- الصبر على البلاء يكفر السيئات .
- المسلم يدفع السيئة والأذى بالصبر والمغفرة .
- من الصبر كتمان السر .

الصدق :

- الصدق مطابقة الكلام للواقع .
- الصدق مع النفس يكون بصدق الاعتقاد وصدق النية .
- في الصدق راحة الضمير وطمأنينة النفس .
- الصدق يجلب البركة في الكسب والزيادة في الخير .
- الكذب من علامات النفاق (3) .

(2) الصبر:

الآية: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]

[آل عمران: 200].

و: [وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ]

[البقرة: 155 - 157].

و: [إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ] [الزمر : 10] .

وغير ذلك الكثير من الآيات .

والحديث: ((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)) (مسلم).

و: ((وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ)) (مسلم) .

و: ((وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)) (البخاري).

و: سُئِلَ ع: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: ((الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ)) (الترمذي).

و: ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ)) (البخاري).

و: ((إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِيهِ (عَيْنِيهِ) فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ)) (البخاري).

و: ((مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةُ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ))

(الترمذي).

و: ((إِنَّ عَظْمَ الْجَزَاءِ مَعَ عَظْمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ)) (الترمذي) .

(3) الصدق :

الآية: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] [التوبة: 119].
و: [وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ] [الزمر: 33].
و: [مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا] [الأحزاب: 23].

والحديث: ((عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا)) (مسلم).

و: ((أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟)) (ثلاثا) قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال : ((الإشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ)) ، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا ، فَقَالَ : ((أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ)) ، فَمَازَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قَالُوا : لَيْتَهُ سَكَتَ (متفق عليه).